﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ٣﴾ [الأنعام: 3]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

ألوهيَّةُ اللهِ تعالى نتيجةٌ حتميَّةٌ لبدائعِ صُنْعِه في خلقِ الأكوانِ والإنسان

بعد أن حَمِدَ اللّه نفسَه بكونه خالقَ السّماواتِ والأرضِ، مبدعَ الكائناتِ كلِّها، وخلقَ الإنسانَ من طين؛ عَطفَ هذه الجملة على "قوله ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾؛ أي: خلقكم ولم يهملْ مراقبتَكم، فهو يعلمُ أحوالَكم كلَّها"[1] من سرٍّ وجهرٍ، ويعلمُ كسبَكم من خير وشرّ؛ فتكون هذه الآيةُ مُتعلِّقةً بما قبلها تعلُّقَ النّتيجةِ بالسّبب، بدءًا من قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ حتّى هذه الآية.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يَعۡلَمُ﴾: فعل مضارع، والجذرُ اللّغويُّ منه (عَلِمَ)، ولمعناه أصلٌ واحدٌ "يدلُّ على أثرٍ بالشّيء يتميّزُ به عن غيره، من ذلك العلامة". ومن معانيه أنّه ضدُّ الجهلِ ونقيضُه.

والعلم بمعناه الاصطلاحيّ "إدراكُ الشَّيءِ بحقيقته، وذلك ضربان: أحدُهما: إدراكُ ذاتِ الشَّيءِ، والثّاني: الحكمُ على الشَّيءِ بوجودِ شيءٍ هو موجودٌ له، أو نفيُ شيءٍ هو منفيٌّ عنه"[2].

والعلمُ يدلُّ أيضًا على "اليقين، يُقال: عَلِمَ يَعلَمُ إذا تيقَّن، وجاء بمعنى المعرفة أيضًا، كما جاءَت بمعناه ضُمِّنَ كلُّ واحدٍ معنى الآخر؛ لاشتراكهما في كون كلِّ واحدٍ مسبوقًا بالجهل"[3].

وعلمُ اللّهِ تعالى يفيدُ أنّه عالمٌ بكلِّ ما كان، وكلِّ ما هو كائنٌ إلى

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/132.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة، وابن دريد، جمهرة اللّغة، الرّاغب، المفردات: (علم).
(3) الفيوميّ، المصباح المنير: (علم).

يوم القيامة، ثمّ ما يكون بعد ذلك، لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السّماء، ولا يخفى شيءٌ من أمر الغيبِ كلِّه.

2) ﴿سِرَّكُمْ﴾: السّرُّ اسمٌ ثلاثيٌّ مُجرَّدٌ، الجذرُ اللّغويُّ منه (سرر)، والسّرُّ هو كتمانُ الشّيءِ وإخفاؤُه، والأصلُ في معناه إخفاءُ الأمرِ أيضًا، وهو خلافُ الإعلانِ والإظهارِ، ويكونُ استعمالُه في الأعيان والمعاني، وأيّ حديث كُتِمَ في النّفس فهو من هذا الباب[1]. والسّرُّ هو الجوفُ بعمقٍ. وسرُّ الوادي: وسطه، وهو مناسبٌ للمعنى المعروفِ منَ الإخفاءِ والكتمان[2].

ويجوزُ في معنى هذا الفعلِ الإظهارُ خلاف الكتمان؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۖ﴾ [يونس: 54]، فله معنيان متضادّان الإظهارُ والكتمانُ[3]، إلّا أنّ معناه في الآية هو الكتمانُ والإخفاءُ وعدمُ الإظهار؛ لأنّه لا يخفى عليه شيءٌ[4]، ولأنّه ذكرَ الجهرَ بعدَه نصًّا.

3) ﴿وَجَهۡرَكُمۡ﴾: الجهرُ اسمٌ ثلاثيٌّ مُجرَّدٌ، الجذرُ اللّغويُّ منه (جَهَرَ)، والجهر معناه الإعلان، وهو نقيضُ السّرِّ، وكلُّ ما يبدو فقد جهر، والأصلُ في معنى الجهرِ الإعلانُ والإظهارُ والعلوُّ، ويُقال الجهرُ: "لظهور الشّيء بإفراطِ حاسّةِ البصرِ، أو حاسّةِ السّمعِ"[5].

والجهرُ: الظّاهرُ المكشوفُ المناقضُ للسّرِّ، ويُقال: جهرتِ البئرُ، بمعنى: أظهرت ماءَها، والجهرُ: وضوحُ الشّيءِ، وانكشافُه، وبروزُه بزوال ما كان يغشاه[6].

4) ﴿تَكۡسِبُونَ﴾: فعل مضارع دالٌّ على الحال والاستقبال، مُسندٌ إلى الجماعة، جذرُه اللّغويُّ من (كَسَبَ)، ومعنى الكَسْب هو طلبُ الرِّزق عمومًا[7]، أمّا الأصلُ في معناه فهو دلالته على ابتغاءٍ وطلبٍ وإصابةٍ، فالكسبُ من ذلك، ومن معانيه أيضًا "ما يتحرّاهُ الإنسانُ ممّا فيه اجتِلابُ نفعٍ، وتحصيلُ حظٍّ، ككسبِ المالِ، وقد يُستعمَلُ فيما يظُنُّ الإنسانُ أنّه

(1) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللّغة: (سر)، الرّاغب، المفردات: (سرر).
(2) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (سرر).
(3) السّمين، عمدة الحفّاظ: (س).
(4) ابن جرير، جامع البيان: 11/261.
(5) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللّغة، الرّاغب، المفردات: (جهر).
(6) السّمين، عمدة الحفّاظ، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (جهر).
(7) الجوهريّ، الصّحاح: (كسب).

يَجلِبُ مَنفعةً، ثمّ استُجلِبَ به مَضَرَّةٌ، والكسبُ يُقال فيما أخذَهُ لنفسِهِ ولغَيرِه"[1].

وفعلُ الكسبِ في الآية ليس خاصًّا بالمال أو نحوه، بل هو عامٌّ في تحصيلِ المنافعِ المادّيّةِ وغيرِ المادّيَّةِ كالاعتقادات والأفعال والأقوال[2].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

استحقاقُ الله تعالى للعبوديّةِ المُطلَقةِ

يخبرُ الحقُّ ﷻ عن نفسه على جهة الالتفاتِ أنّه الإلهُ المعبودُ بحقٍّ في السّماوات وفي الأرض، ومن دلائل ألوهيّته أنّه يعلمُ جميعَ ما تخفونه - أيّها النّاس - وما تعلنونه؛ فخطابه للكافرين قصدًا، وللمؤمنين تنبيهًا، ويعلمُ فوقَ ذلك ما تكسبونه منَ الحسناتِ، والسّيّئاتِ، والأرزاقِ، والأموالِ، والخطايا، وسواها؛ فهو العليمُ الخبيرُ ﷻ الإلهُ المستحقُّ للعبادة.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

عِلَّةُ وَصْلِ قَولِ اللهِ: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾ بِما قَبلَهُ:

شُمولُ أَحكامِه لجَميعِ الخَلقِ، وإِحاطَتُهُ بأَحوالِ العِبادِ وكسبهم

وُصِلَ قَولُ اللهِ سُبحانَهُ: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بِما قَبلَهُ، وهو قولُهُ تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾؛ لِما بينَهُما منَ التَّوسُّطِ بينَ الكمالَين، وذلك لاشتراكِ الجُملتين في الخبريَّةِ، وكلاهُما خبرٌ عنِ اللهِ تعالى وعَن أوصافِهِ وأَفعالِهِ، وبين الجُملَتَين تناسُبٌ من جِهَة أنَّ كِلتَيهِما جملةٌ اسميَّةٌ، والمُسنَدُ إليه فيهما ضميرُ الغائبِ (هوَ) الرّاجعِ إلى اللهِ ﷻ.

والجملَةُ معطوفَةٌ لبيانِ شمولِ أحكامِ ألوهيَّةِ اللهِ سُبحانَهُ لجميعِ الخَلقِ، وإحاطتِهِ بدقائقِ أحوالِ العبادِ وأعمالهم الّتي يَترَتَّب عليها الجَزاءُ[3].

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة، الرّاغب، المفردات: (كسب).
(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/268.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/107.

سرُّ تأخيرِ الاسمِ الظَّاهرِ عنِ الضَّمير في ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾:

البَدءُ بالتَّعبير بالضَّمير، يجعلُ النَّفسَ مُتشوِّقةً إلى معرفةِ التَّفسيرِ

في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾ جملةٌ ابتدائيّةٌ من مبتدأ وخبر[1]، و(وهو) ضميرُ غَيبةٍ، والاسمُ الظّاهرُ الّذي يفسّرُه هو لفظُ الجلالة ﴿ٱللَّهُ﴾ المتأخّر عنه، وهو ممّا يقتضي تشويقًا وتطلّعًا منَ السّامع لمعرفة المفسّرِ بعد قوله: ﴿وَهُوَ﴾، ونظيره قوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: 1].

كما أنّ تأخّر الاسم الظّاهر ﴿ٱللَّهُ﴾ على الضّمير ﴿هُوَ﴾، فيه دلالةٌ على انفراده ﷻ بالألوهيَّة، "ولمّا كان اسمُ الجلالةِ معروفًا عندهم لا يلتبسُ بغيره، صارَ قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾ في معنى الموصوف بهذه الصِّفات... كما يقول مَن يذكرُ جوادًا، ثمّ يقول: هو حاتمٌ في العرب، وهذا لقصد التَّنصيص على أنّه لا يشاركُه أحدٌ في صفاته، في الكائنات كلِّها"[2].

دلالةُ الظَّرفيّة بالحرف (في)، وتعلُّقُها باسم الجلالة:

اللـه هو المعبودُ المالكُ، والمتصرِّفُ المدبِّرُ في السَّماواتِ والأرضِ

معنى قولِه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: هو الخالقُ العالمُ بما يصلحُ به أمرُ السَّماءِ والأرضِ، المتفرّدُ بالتَّدبيرِ في السّماواتِ والأرضِ[3]، فمُتعلَّقُ الجارِّ والمجرور - على ما قيل - بالمعنى الوَصفيّ الّذي تضمَّنَهُ الاسمُ الجليلُ، كما في قولك: هو حاتمٌ في طَيِّئٍ على معنى الجَوادِ.

والمعنى الّذي يُعتَبَرُ هنا يجوزُ أن يكونَ هو المأخوذُ من أصلِ اشتقاقِ الاسمِ الكريم، أعني: المعبودَ، أو ما اشتُهِر به الاسمُ من صفاتِ الكمالِ، إلّا أنَّه يُلاحِظُ في هذا المقام ما يقتضيهِ منها، أو ما يدلُّ عليه التَّركيبُ الحَصريُّ لتعريفِ طَرَفَي الإسنادِ فيه منَ

(1) العكبريّ، التّبيان: 1/479.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 132 - 133/7.
(3) الزّجّاج، معاني القرآن: 2/228.

التَّوحيدِ، والتَّفرّدِ بالألوهيّةِ، أو ما تقرَّر عندَ الكُلِّ من إطلاقِ هذا الاسمِ عليه تعالى خاصّةً فكأنَّه قيلَ:

وهو المعبودُ فيهما، أو هو المالكُ والمُتصَرِّفُ المُدَبِّرُ فيهما، حسبما تقتَضيهِ المشيئةُ المَبنيّةُ على الحِكَمِ البالغةِ أو هو المُتوحِّدُ بالألوهيّة فيهما، أو هو الّذي يُقال لهُ: اللّهُ فيهما لا يُشرَكُ به شيءٌ في هذا الاسم، ومعنى ذلكَ مُجرَّدُ مُلاحظةِ أحَدِ المعاني المذكورة في ضمن ذلك الاسمِ الجليلِ، ويكفي مثلَ ذلكَ في تعلُّقِ الجارِّ لا أنّهُ يحمِلُ لفظُ اللّه على معناه اللّغويِّ[1].

دلالةُ الوقفِ والابتداءِ على تعلُّقِ الظَّرفيّة:

يرى بعضُ أهل العلم أنَّ الوقفَ على قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾ تامٌّ، وقال آخرون: إنَّ قولَه: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ وقفٌ تامٌّ، ثمّ استأنفَ الخبرَ فقال: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ﴾، وهذا اختيارُ ابنِ جرير[2]. والتَّمامُ على آخر الآية، وهو الرّاجحُ عند أبي عمرو الدّانيّ وغيره[3]؛ لأنَّ المعنى على التَّقديم والتَّأخير: وهو اللّهُ يعلمُ سرَّكم وجهرَكم في السّماوات وفي الأرض، وهذا قولُ ابنِ عبّاس، أو المعنى: وهو المعبودُ في السّماوات وفي الأرض، أو المتفرِّدُ بالتَّدبير فيهنَّ[4].

تـمـامُ المـعـنـى على آخرِ الآية؛ لأنَّـه المـعـبـودُ في الـسَّـمـاوات والأرض

السّماواتُ بينَ الجمعِ هنا، والإفرادِ في غيره:

في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، وردتِ السّماواتُ هنا بصيغةِ الجمعِ، فيما وردَت في آيات أخرى بالإفرادِ كقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ٢٣﴾ [الذّاريات:

المـعـبـودُ في الـسّـمـاوات، يُـرادُ به المعبودُ من طرفِ جميع الكائناتِ

(1) الآلوسّي، روح المعاني: 4/315.

(2) نقله ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 3/240، عنه، وهذا الوقفُ غيُر ظاهرٍ من كلام ابن جرير في تفسيره.

(3) الدّانّي، الْكتفى في الوقف والابتداء، ص: 65.

(4) النّحّاس، القطع والائتناف، ص: 219، وابن جرير، جامع البيان: 11/261، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 6/390، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 2/123.

23]؛ فإنّ المرادَ هنا الجنسُ، فهو تعالى ربُّ كلِّ ما عَلا، وكلِّ ما سَفَلَ؛ لذلك "أتى بالاسم الشّاملِ لكلِّ ما يُسمَّى سماءً، وكلِّ ما يُسمَّى أرضًا، وهو أمرٌ حقيقيٌّ لا يتبدلُ ولا يتغيّرُ، وإن تبدّلَت عينُ السّماءِ والأرضِ"[1]، أمّا ورودُها مجموعةً فعلى معنى كونه المعبودَ في كلِّ سماءٍ منها، وذكرُ الجمع أبلغُ، وأكثرُ مطابقةً منَ التّعبير بالإفراد.

علّةُ تقديمِ لفظ (السّماوات) على لفظ (الأرض) في الآية:

ترتيبُ عناصرِ الجملةِ له مزيّةٌ بلاغيّةٌ في مراعاةِ الرُّتبةِ في الخطاب

في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ قدّم الحقُّ ﷻ السّماواتِ على الأرض، لأسبابٍ عدّة، منها: التّعظيمُ؛ فإنّ ملكَها أعظمُ شأنًا، وأكبرُ سلطانًا منَ الأرض، ومنها: الفضلُ والشّرفُ؛ فإنّها مشتملةٌ على الملائكةِ والأنبياءِ والمرسلين، ونحو ذلك، ممّا لا ريبَ في فضله وشرفه، وعلوِّ مكانته ومنزلته، ومنها: القِدمُ والأوليّةُ؛ فإنّ السّماءَ موجودةٌ قبلَ الأرضِ ببراهينَ وأدلّةٍ كثيرةٍ، لا يحدُّها حصرٌ ولا بيانٌ.

عِلّةُ فَصلِ علْمِ السّرِّ والجهرِ عمَّا قَبلَهُ في السّياق:

انفرادُ اللهِ تعالى بالألوهيّةِ، يَقتَضي عِلمَهُ بأحوالِ الخَلقِ بالكليّةِ

فُصِلَ قولُ اللهِ ﷻ: ﴿يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ﴾ عمّا قبلَهُ؛ لِكَونِهِ مُقرِّرًا لمعنَى قولِهِ قبلُ: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾، فالجملةُ مُنَزَّلةٌ منزلةَ التّوكيدِ المعنويِّ، وذلك لأنَّ انفرادَهُ بالألوهيَّةِ في السَّماواتِ والأرضِ يقتضي عِلمَهُ بأحوالِ الخَلقِ[2]، فبَينَ الجُملتَينِ كمالُ الاتِّصالِ.

بلاغةُ الطِّباقِ بين السِّرِّ والجهر:

البيانُ والتّوكيدُ

قولُه تعالى: ﴿يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ﴾ تقريرٌ وتوكيدٌ لما قبله؛ لأنَّ الّذي يستوي في علمه السّرُّ والعلانيةُ هو اللّه وحده[3].

وبينَ السّرِّ والجهرِ طباقٌ؛ أي: ما أسررتموه، وما جهرتُم به منَ

(1) ابن القيّم، بدائع الفوائد: 1/116.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/133.
(3) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 7/73.

الأقوالِ، أو منها ومنَ الأفعالِ، وهو بيانٌ للمراد من معنى الظّرفيَّةِ السّابقةِ، وتوكيدٌ لما يُفهَمُ منَ الكلام، وعلمُه تعالى يشملُ ما ذكرَ منَ السّرِّ والجهرِ، وما لم يذكرْ من أحوالِ السّماواتِ والأرضِ، وما بينهما، وما تحت الثَّرى، ولكنَّه خصَّهما لمناسبة المُخاطَبين.

سببُ تقديمِ السِّرِّ على الجهر في ﴿سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾:

السِّرُّ علّةٌ للجهر، وتقديمُ العلّةِ أولى عند أهلِ البيانِ

في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾، قدّمَ السّرَّ على الجهر، ومعنى السّرِّ الصّفاتُ القلبيّةُ الدّاعيةُ للفعل، أو الصّارفةُ عنه، أمّا الجهرُ فهو الأفعالُ الحقيقةُ الظّاهرةُ، "وإنّما قدّمَ ذكرَ السّرِّ على ذكرِ الجهرِ؛ لأنّ المُؤثِّرَ في الفعل هو مجموعُ القدرةِ مع الدّاعي، فالدّاعية الّتي هي من باب السّرِّ هي المؤثِّرةُ في أعمالِ الجوارح المُسمّاة بالجهر، وقد ثبتَ أنّ العلمَ بالعلّة علّةٌ للعلم بالمعلول، والعلّةُ مُتقدِّمةٌ على المعلول"[1].

نُكتَةُ إضافَةِ السِّرِّ والجَهرِ إلى ضَميرِ المُخاطَبينَ:

إحاطَةُ عِلمِ اللهِ تعالى بجميعِ العِبادِ، دليلٌ على أنَّه لا تخفى عنه خافيةٌ

أُضيفَ السِّرُّ والجَهرُ إلى ضَميرِ المُخاطَبينَ في قَولِ اللهِ ﷻ: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ مع أنَّه لو وردَ النَّظمُ القرآنيُّ بـ (يعلَمُ السِّرَّ والجَهرَ) لكانَ أعمَّ؛ ووجهُ ذلك أنَّ المقامَ مقامُ توجيهِ الخِطابِ للسّامعينَ، فَهوفي قوَّةِ الوعدِ والوَعيدِ، وذلك أنَّ اللهَ سُبحانَهُ إذا كان يعلَمُ الخَيرَ كُلَّهُ سرًّا كانَ أو جَهرًا؛ فهو يُجازي عليه الجزاءَ الحسَنَ، وإذا كانَ يعلَمُ الشَّرَّ كُلَّهُ سرًّا كان أو جهرًا؛ فإنَّهُ يعاقِبُ عليه، والخيرُ والشّرُّ اللّذانِ يتعلَّقُ بهما الثَّوابُ والعقابُ هُما الصّادِرانِ عنِ المُكلَّفينَ منَ العِبادِ، فناسبَ ذلك أن يُضافَ الخيرُ والشَّرُّ إليهم.

السِّرُّ في تكرارِ ﴿يَعْلَمُ﴾، وبلاغةُ التَّعبيرِ بالفعل ﴿تَكْسِبُونَ﴾:

قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾؛ "أي: ما تفعلونه لجلبِ نفعٍ

(1) الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 12/165.

إظهارُ الاعتناءِ بالكسب، وتعريضٌ بالوعدِ والوعيدِ، لمن ناكفَ وخالفَ

أو دفعِ ضرٍّ، منَ الأعمالِ المكتسَبةِ بالقلوبِ والجوارحِ سرًّا وعلانيةً، وتخصيص ذلك بالذِّكر مع اندراجه فيما تقدَّم على تقدير تعميمِ السّرِّ والجهرِ؛ لإظهارِ كمالِ الاعتناءِ به؛ لأنَّه مدارُ فَلَكِ الجزاءِ، وهو السّرُّ في إعادةِ ﴿يَعْلَمُ﴾"[1].

ولمّا كانَ الكسبُ في الخيرِ وفي الشّرِّ، وفي الحسناتِ والسّيّئاتِ، وفي الأعمالِ والاعتقاداتِ؛ فإنّ التّعبيرَ هنا به تعريضٌ بالوعد والوعيد[2]، بالوعد على جهةِ الخيرِ، والوعيد على غيرِ ذلك، ولكي لا يكونَ من باب عطفِ الشَّيءِ على نفسه فيمَن جعلَ الكسبَ مساويًا للسّرِّ وهي أفعالُ القلوبِ، والجهر وهي أفعالُ الجوارحِ.

دِلالَةُ (مَا) في قَولِ اللهِ تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾:

شُمولُ عِلمِ اللهِ ﷻ دليلُ الإحاطةِ والعظمةِ

(ما) في قَولِ اللّهِ ﷻ: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ موصوليَّةٌ، والعائدُ محذوفٌ، والتَّقدير: ويعلَمُ ما تكسبونَهُ، وهو من إيجازِ الحذفِ، وفي التَّعبيرِ بالاسم الموصولِ إيماءٌ إلى شمولِ علمِ اللّهِ ﷻ جميعَ ما يكسِبُهُ العبادُ؛ لأنَّ الاسمَ الموصولَ يدلُّ على العُمومِ. ويجوزُ أن تكونَ (ما) مصدريَّةً، فتُسبَكُ مع ما بعدَها بمصدرٍ، والتَّقدير: ويعلَمُ كَسبَكُم.

دلالَةُ الخبرِ في قَولِ اللهِ تعالى: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ﴾:

تَنبيهُ الكُفَّارِ، وتَذكيرُ أهلِ الإيمانِ الأبرار

الجُملَةُ في قَولِ اللّهِ سُبحانَهُ: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ جملَةٌ خبريَّةٌ، والمُخاطَبُ جميعُ السّامعينَ، سواءٌ أكانوا مسلِمينَ أَم كُفّارًا، والخَبَرُ حينئذٍ لَهُ دِلالَتانِ:

إحداهُما: تعليمٌ وإيقاظٌ بالنِّسبَةِ للكُفّارِ. والأخرَى: التَّذكيرُ بالنِّسبَةِ لأهلِ الإيمانِ[3].

(1) الآلوسّي، روح المعاني: 4/85.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/133. والتّعريض: الإشارةُ على وجهِ الإجمالِ، والإيهامِ، وعدمِ التّصريح.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/133.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد العاشر، سورة المائدة من الآية 107 إلى سورة الأنعام الآية 58
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة المائدة من الآية 107 إلى سورة الأنعام الآية 58 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 10 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-62-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 10 : سورة المائدة من الآية 107 إلى سورة الأنعام الآية 58.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-798-62-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7560922 بتاريخ 2023/12/18م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»